تدريس القراءات القرآنية في بروناي دار السلام
الواقع وآفاق التطوير

جمعة أحمد همد آدم[1]

الملخص

من المعلوم بداهةً أن الله – سبحانه وتعالى – قد يسّر حفظ كتابه؛ فأنزله على غير حرفٍ؛ تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرج والمشقة، وقد بذل المسلمون – في خدمة القراءات القرآنية – جهودًا عظيمةً، تعلّماً وتعليماً، وتأليفاً ونشراً، وذلك على مرّ العصور، وفي هذا العصر ومع انتشار التعليم العالي وظهور التقنية الحديثة – التي أسهمت في نشر العلوم الشرعية عموماً وعلم القراءات القرآنية على وجه الخصوص – انتظمت العالم الإسلامي صحوة علمية لنهضة القراءات القرآنية، وتطوّرت وسائل تدريس القراءات وتلقّيها، وافتتحت البرامج المتخصصة في تدريس القراءات؛ مما أعطى نقلة نوعية لازدهار علم القراءات القرآنية من جديد، والخروج بالقراءات القرآنية من الطريقة التقليدية المتعارف عليها، والتي كانت تعتمد على الإجازة من الشيخ وحلقات الإقراء، بتدريسها في المعاهد

[1] كلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام.
البريد الإلكتروني: gumaa.adam@unissa.edu.bn

والجامعات واستخدام التقنية الحديثة في نشرها، ولم تكن سلطنة بروناي دار السلام بدعاً من ذلك، فقد اهتمّت بتدريس القراءات القرآنية، إشاعةً لحفظ القرآن الكريم، ودراسة علومه، وقيامًا بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي وصيانة تراثه. وقد جاء هذا الموضوع للوقوف على واقع تدريس القراءات القرآنية في بروناي دار السلام، وتسليط الأضواء على الجهود المبذولة في هذا المجال من خلال البرامج المعنية بتدريس القراءات القرآنية في هذه البلاد، والتعريف بمناهجها ووسائل تدريسها، كما يبحث إمكانية تطوير هذه البرامج لتواكب نظيراتها في العالم حتى لا يتضرر الطالب أكاديمياً حين ابتعاثه لإكمال دراسته بالخارج.

TEACHING QIRAAT READINGS IN BRUNEI DARUSSALAM REALITY AND PROSPECTS FOR DEVELOPMENT

ABSTRACT

It is evidently known that God - glory be to Him - has made it easy to memorise His Book. So He sent it down in many types of readings, to ease the recitation of the Quran for the Ummah and to remove embarrassment and hardship. Muslims have exerted great efforts on Quranic readings in learning and teaching, authoring and publishing, throughout the ages. In this era and with the spread of higher education and the emergence of modern technology - which contributed to the dissemination of legal sciences in general and Quranic readings science in particular - the Islamic world

organised a scientific awakening in the renaissance of the Quranic readings, and developed various means of teaching and receiving, and offered specialised programmes in readings' teaching; which gave a quantum leap to the flourishing of the science of Quranic readings, and to re-establish the Quranic readings from the well-known traditional method, which relied on approval from sheikhs and reading circles (halaqah), by teaching them in institutes and universities using modern technology in spreading them, and the Sultanate of Brunei Darussalam is not an exception to this for the nation is concerned with teaching Quranic readings, spreading the message of memorising Al-Quran, studying its sciences, and fulfilling the Islamic duty in preserving the revelation and its heritage. This topic was set out to find out the reality of teaching Quranic readings in Brunei Darussalam, and to shed light on the efforts made in this field through the programmes concerned with teaching Quranic readings in this country, and to introduce their curricula and teaching methods as to examine the possibility of developing these programmes to keep pace with their counterparts in the world so that student would not be harmed academically when furthering studies abroad.

المقدمة

الحمد لله الّذي أنزل القرآن، وتكفّل بحفظه فقال- سبحانه -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[2]، والصلاة والسلام على خير البرية وأزكى البشرية، النبيّ الأميّ، المخاطب من الله – سبحانه – بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ. فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[3]، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه حملة القرآن، وحُماة الإسلام، وهُداة الأنام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

فإنّ من المعلوم بداهةً أن الله – سبحانه وتعالى – قد يسّر حفظ كتابه؛ فأنزله على غير حرفٍ؛ تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرج والمشقة، وقد بذل المسلمون – في خدمة القراءات القرآنية – جهودًا عظيمةً، تعلّماً وتعليماً، وتأليفاً ونشراً، وقد كانت القراءاتُ القرآنية منتشرة في العديد من البلدان إبّان الفتوحات الإسلامية المعروفة في التاريخ الإسلامي، وجعل الناس يقرؤون بها ردحًا من الزمان، إلا أنّه مرّت بالقراءات القرآنية فترة من الزمن انحسرت فيه القراءات القرآنية حتى كاد بعضها يندثر؛ واقتصر الناس على القراءة

---

[2] سورة الحجر، الآية: 9.

[3] سورة القيامة، الآيات: 16-19.

والإقراء على أربع روايات قرآنية من الروايات القرآنية العشرين المتواترة، وما عدا ذلك من القراءات والروايات لم يكن يعرفها إلى عهد قريب إلا أهل التخصص في هذا المجال، إلا أنه في هذا العصر ومع انتشار التعليم وظهور التقنية الحديثة – التي أسهمت في نشر العلوم الشرعية – انتظمت العالم الإسلامي صحوة علمية لنهضة القراءات القرآنية، وتطوّرت وسائل تدريس القراءات وتلقّيها، وافتتحت البرامج المتخصصة في تدريس القراءات؛ مما أعطى نقلة نوعية لازدهار علم القراءات القرآنية من جديد، والخروج بها من الطريقة التقليدية المتعارف عليها، والتي كانت تعتمد على الإجازة من الشيخ وحلقات الإقراء، بتدريسها في المعاهد والجامعات واستخدام التقنية الحديثة في نشرها، ولم تكن سلطنة بروناي دار السلام بدعاً من ذلك، فقد اهتمّت بتدريس القراءات القرآنية، إشاعةً لحفظ القرآن الكريم، ودراسة علومه، وقيامًا بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي وصيانة تراثه.

وقد جاء هذا الموضوع للوقوف على واقع تدريس القراءات القرآنية في بروناي دار السلام، وتسليط الأضواء على الجهود المبذولة في هذا المجال من خلال البرامج المعنية بتدريس القراءات القرآنية في هذه البلاد، والتعريف بمناهجها ووسائل تدريسها، كما يبحث إمكانية تطوير هذه البرامج لتواكب نظيراتها

في العالم حتى لا يتضرر الطالب أكاديمياً حين ابتعاثه لإكمال دراسته بالخارج.

وقد جاءت خطة الموضوع على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعليم القرآن الكريم في سلطنة بروناي دار السلام.

المبحث الثاني: تعريفات موجزة ببعض المصطلحات المهمّة في القراءات.

المبحث الثالث: تدريس القراءات في سلطنة بروناي دار السلام.

الخاتمة: نتائج الدراسة والتوصيات وقائمة بأهم المراجع والمصادر.

المبحث الأول: تعليم القرآن الكريم في سلطنة بروناي دار السلام

القرآن الكريم كما هو معلوم يعدّ أساس مناهج التعليم عند جميع المسلمين، علمًا بأنّ التعليم في بداياته الأولى في العالم الإسلامي كله كان تعليمًا دينيًا، يقوم على تعليم القرآن الكريم وحفظه، وتعليم الحديث النبوي والسيرة النبوية الشريفة، وقد اهتمّت سلطنة بروناي دار السلام – كغيرها من بلاد الإسلام – بهذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، وبذلت في خدمة كتاب الله تعالى جهودًا عظيمةً، تعلّمًا وتعليمًا، وطباعةً ونشراً، حيث أنشأت المؤسسات المختلفة والمتعددة لتدريس القرآن الكريم وتحفيظه ونشر علومه، وقامت

بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه بأكثر من رواية قرآنية، ونظّمت المسابقات المتخصصة في حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره، وأعدّت الهدايا العينية والمكافآت المالية للمشاركين فيها. هذا وفيما يلي أشير بإيجاز إلى أهم مظاهر العناية بكتاب الله تعالى في هذه البلاد:

(أ) إنشاء معهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم

معهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم تم إنشاؤه في 15 يوليو عام 1992م، وبدأت الدراسة فيه رسميًا في 1 يناير عام 1993م[4]. وينقسم النظام الدراسي في هذا المعهد إلى أربع فئات كما يلي:

أ. الفئة الأولى (A)، وهي فئة نظامية تحفظ من القرآن الكريم خمسة عشر جزءًا، مع دراسة مواد علمية، في مدَّة خمسة أعوام، بعدها يجلس الطالب لأداء امتحان O - LEVEL، وبعد إكمال هذه المرحلة يحقُّ لطلاب هذه الفئة الالتحاق بمكتب دُوَلي[5]، كما يحقُّ لهم الحصول على منحة دراسية خارج بروناي، أو الالتحاق بـ (دبلومة عالية في القراءات

[4] انظر: كتيب تعريفي عن المعهد باللغة العربية. (1994م). إعداد: معهد تحفيظ القرآن الكريم للسلطان الحاج حسن البلقية. ص 5.

[5] هي مدرسة ثانوية عليا يدرس بها الطالب سنتين قبل الالتحاق بالجامعة.

بالمعهد)، إذا تمكّن الطالب من اجتياز الامتحان الّذي يُعقد لذلك.

ب. الفئة الثانية (B)، وهي فئة نظامية أيضًا، في خمسة أعوام، ولكنها تحفظ القرآن الكريم كاملًا مع دراسة بعض العلوم الشرعية، كالتفسير، والتوحيد، والفقه، واللغة العربية، يجلس الطالب بعدها لأداء امتحان الشهادة الثانوية الدينية، التي تُعرف اختصارًا بـ (SPU) البروناوية، وبعد إكمال هذه المرحلة يحقُّ للطالب عدّة خيارات لمواصلة دراسته، فهو إما أن يلتحق بـ (دبلومة عالية في القراءات بالمعهد)، أو بالمدرسة العربية، أو بدار القرآن الكريم بماليزيا.

ج. الفئة الثالثة (C)، وهي فئة من عامة أفراد المجتمع، ولا يُشترط فيها تحديد السنِّ، ولا المستوى ولا عدد سنوات الدراسة، بل يمكن الالتحاق بالمعهد لكل من يرغب في حفظ القرآن الكريم، ولا يطلب من هذه الفئة الجلوس لامتحاناتٍ معيّنة، وهي فئةٌ تدرس بالمعهد في أيام الجُمع.

د. الفئة الرابعة (D)، وهي فئة الأكِفَّاء[6]، ولا يشترط لها سنوات دراسية محددة، وإنما برنامج الحفظ مفتوح لكلِّ حسَب رغبته.

[6] أكِفَّاء جمع لكلمة كفيف وهو الضرير الذي لا يُبصر.

(ب) تنظيم مسابقات القرآن الكريم

إنّ مما يحفّز أولاد المسلمين من البنين والبنات على حفظ كتاب الله تعالى تكريمهم وتقديرهم، وتشجيعهم ماديًا ومعنويًا؛ وذلك بتنظيم المسابقات المحلية والدولية، ورصد الجوائز القيّمة للحافظين والحافظات، وقد درجت سلطنة بروناي دار السلام على تنظيم مسابقات حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره، ويرجع تاريخ مسابقات القرآن الكريم في بروناي دار السلام إلى سنة 1948م، عصر صاحب الجلالة السلطان المرحوم أحمد تاج الدين ابن المرحوم صاحب الجلالة محمد جمال العالم الثاني، حيث كانت تُعقد مسابقة القرآن الكريم بمسجد "كاجغ" جوار مقبرة "راج أيغ" في عاصمة بروناي دار السلام المعروفة حاليًا بـ"بندر سري بكاون"، وكانت تُعقد هذه المسابقات آنئذٍ بانتظامٍ في العاشر من شهر محرّم بمناسبة يوم عاشوراء، وفي استقبال العام الهجري الجديد، وكان يقوم بتنظيمها لجان من إدارة شؤون المساجد. وفي عام 1953م، تولّت جمعية الاتحاد الإسلامي البروناوي عبء تنظيم مسابقة القرآن الكريم، وذلك لما كان لديها من إمكانيات كبيرة، حيث كانت تعقد المسابقة في كل منطقة من مناطق البلاد وقتئذٍ. وفي عصر صاحب الجلالة المرحوم السلطان الحاج عمر علي سيف الدين سعد الخير والدين في بداية عام 1961م، تولّت

إدارة الشئون الدينية تنظيم مسابقات القرآن الكريم وإلى يومنا هذا، وهي المعروفة حاليًا بوزارة الشؤن الدينية.

وكانت أول مشاركة لسلطنة بروناي دار السلام في المسابقات الخارجية عام 1961م، عندما تلقّت حكومة بروناي دار السلام دعوةً من حكومة ماليزيا للمشاركة في مسابقة تلاوة القرآن الدولية التي عقدت في كوالا لمبور، وبعثت حكومة بروناي – للاشتراك في المسابقة الدولية – كلًّا من أواغ سبت ابن أحمد، والمرحوم أواغ حاج يوسف بن عبداللطيف، حيث كانت المسابقة في ذلك الوقت مختصرة على المتسابقين من الذكور فقط. وفي عام 1965م أضافت ماليزيا إلى المسابقة فرع الإناث، وشاركت بروناي دار السلام لأول مرة في تلك المنافسات الخارجية بالمتسابقة دايغ حاجه أمينه بنت سيليغ، ومنذ ذلك الوقت ما زالت بروناي دار السلام ترسل الفائزين من الذكور والإناث على المستوى الوطني إلى المنافسات الخارجية. وفي عام 1973م، أحرز ممثل بروناي دار السلام أواغ حاج مسعود بن حاج أواغ داميت المركز الثالث في المسابقة الدولية التي عقدت في كوالا لمبور بماليزيا، ليحرز المركز الأول بعد ذلك في عام 1977م. وفي عام 1978م، أحرزت المتسابقة دايغ سيتي أرا بنت حاج إدريس المركز الثالث لأول مرة في تاريخ مشاركات الإناث من

بروناي دار السلام في تلك المسابقات الدولية بكوالا لمبور بماليزيا.

وما زالت سلطنة بروناي دار السلام تقدّم جوائز قيمة للفائزين والفائزات، في مسابقات القرآن الكريم المحلية والدولية، تشجيعًا للمتسابقين، وتحفيزًا لهم للمضي قدمًا في طريق القرآن الكريم، ليكونوا قدوةً لغيرهم، في حفظ وتلاوة كتاب الله تعالى. وكانت الجوائز التي تُمنح للفائزين عبارة عن كؤوسٍ مع الشهاداتِ التقديرية، بالإضافة إلى مبالغ نقدية، وفي عام 1970م، منح الفائزون والفائزات تذاكر سفر لأداء مناسك الحج والعمرة.[7]

وفي الوقت الحالي توسّعت مسابقات القرآن الكريم في برونای دار السلام، نظراً لانتشار مؤسّسات تعليم القرآن بصورة أكثر من ذي قبل، كما توسّعت مشاركة ممثلوا بروناي دار السلام في مسابقات القرآن الكريم الدولية، التي نظّمت في عدد من دول جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط منها: المملكة العربية السعودية، والكويت، وجمهورية مصر العربية، والأردن، وسوريا، وغيرها، بالإضافة إلى ماليزيا، والتي أحرزت فيها المتسابقة البروناوية دايغ نور فائزة بنت حاج عمران، المركز الثاني في مسابقة تلاوة القرآن

[7] انظر،كتاب باللغة الملايوية بعنوان: خمسون عاماً على مسابقة تلاوة القرآن المستوى المحلّي بدولة برونای دار السلام. إعداد: وزارة الشؤن الدينية، ترجم المعلومات إلى اللغة العربية حاج محمد شهرين بن سابتو، الطالب بمرحلة الماجستر بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية. ص 7، 12، 13، 26، 163.

الكريم الدولية، التي عقدت في كوالا لمبور بماليزيا في عام 2010م.

(ج) طباعة المصحف الشريف

أما في جانب العناية بطباعة المصحف الشريف وتوزيعه فقد أولتْ سلطنة بروناي دار السلام هذا الجانب اهتماماً كبيراً حيث قامت بطباعة ثلاثة مصاحف حتى الآن، وهي: مصحف بروناي دار السلام عام 1989م، ومصحف جامعة بروناي دار السلام (UBD) عام 1998م وكلاهما برواية حفصٍ عن عاصم الكوفي، ومصحف الواثق بالله، السلطان الحاج حسن البلقية، وقد طبعت منه نسختان، بروايتي حفص وشعبة عن عاصم الكوفي، بالإضافة إلى الضَّبط الملوّن، الّذي قام به الدكتور أشرف محمّد فؤاد محمد أمين المصري[8]. ويجدر بالذكر أن هناك مصحفًا رابعًا يجري العمل فيه على يد خطاط وطنيٍّ بروناويٍّ، وهو مصحف (يونيسا) – جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية – وقد تمَّ افتتاحه رسميًا من قبل جلالة السلطان الحاج حسن البلقية معزّ الدين والدولة ابن المرحوم السلطان الحاج عمر علي سيف الدين سعد الخير والدين سلطان بروناي دار السلام، وذلك بمناسبة تخريج الدفعة الأولى من طلاب الجامعة في العام 2011م.

[8] انظر: ملحق التعريف بمصحف الواثق بالله.

ولا شك أن هذا يلفت نظرنا إلى العناية الكبيرة والجهود المتواصلة التي تقوم بها سلطنة بروناي دار السلام في خدمة كتاب الله تعالى، حيث إن ظاهرة تعدد المصاحف في البلد الواحد، أو في البلاد الإسلامية، تدل على عناية الأمة بهذا الكتاب العزيز، لأنّ المصاحف من صنع البشر، وأما النصوص الموحَى بها فمن الله – عز وجل – وهي واحدة فى جميع المصاحف فى العالم كله، وما يحدث من إضافاتٍ وتحسينات من وقتٍ لآخر، ما هي إلا أشياء خارجية لا صلة لها بالنصوص المنزلة؛ ولذا تعددت أسماء المصاحف لتعدد أصحابها، ونجد في مصاحف العالم اختلافًا كبيرًا من حيث الجودة، فمنها الردئ في طباعته، ومنها المتوسط، ومنها الممتاز، وكل ذلك يرجع إلى كفاءة الجهة العلمية والفنية، التي يوكل إليها أمر المصحف، وكذلك الإمكانات المادية المتاحة لها.

ومن المعلوم أنّ طباعة المصحف الشريف تعدّ من أجلّ الأعمال الصالحة التي يتقرّب بها المسلم إلى ربه، وهي من الأعمال التي يبقى ثوابها بعد موت صاحبها، وقد ذكر الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمورًا سبعًا يجري ثوابها على الإنسان وهو في قبره بعد موته، وذلك فيما رواه البزار في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن – النبي صلى الله عليه وسلم – قال: "سبعٌ يجري للعبد أجرُهن وهو في قبره بعد موته: من عَلّم

علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنَى مسجدًا، أو ورّث مصحفًا، أو ترَك ولدًا يستغفر له بعد موته"[9]. أسأل الله أن يجعل لنا من كل ذلك نصيبًا.

(د) رعاية حفاظ القرآن الكريم

حفظ القرآن الكريم من خصائص هذه الأمة، والعمل على بقائه محفوظًا في الصدور لتتناقله الأجيال أمرٌ واجبٌ، وكل وسيلة مشروعة تحقق هذا الغرض جائزة يُثاب فاعلها، والدال عليها والمعين على تحقيقها[10].

ولتأكيد دور ومكانة القرآن الكريم في حياة المسلمين في سلطنة بروناي دار السلام، وإحياءً لسنة حفظه، تقوم سلطنة بروناي دار السلام بمنح حفّاظ القرآن الكريم رواتب شهرية، تشجيعًا لهم على الاستمرار في مراجعة القرآن الكريم حتى لا يتفلّت منهم، لأنّ القرآن الكريم سريع التفلّت كما جاء في الحديث الشريف: "تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدَّ تَفَلُّتًا مِنْ أَحَدِكُمْ مِنْ الإِبِلِ مِنْ عُقلِهَا[11]، وفي ذلك أيضاً إشاعة حفظ

---

[9] رواه البزار في مسنده، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم: 3596.

[10] أحمد خالد شكري وآخرون. المنير في أحكام التجويد. ص 271.

[11] البخاري. صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده. ج 6. ص 109، 110 .

القرآن الكريم بين أبناء المسلمين في السلطنة، وقيامًا بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي، وصيانة تراثه.

هذا، وتقدِّم السلطنة منحةً مالية شهرية لمن يحفظ القرآن الكريم كاملًا، وقدرها ألف دولار برواوي شهريًا، ولمن يحفظ خمسة عشر جزءاً، أي نصف القرآن الكريم أربعمائة دولار برواوي شهريًا، ومائتي دولار برواوي شهريًا لمن يحفظ عشرة أجزاء، وتُعقد امتحاناتٌ كلَّ ستة أشهر للتأكّد من المواظبة والمحافظة على الحفظ، فإذا حصل الحافظ في الاختبار على أقل من ثمانين في المائة تتوقّف عنه هذه المنحة الشهرية، إلى أن يأتي الدور القادم بعد ستة أشهر فيسمح له بإجراء الاختبار، فإذا اجتاز الامتحان الخاص بذلك تجري عليه المنحة الشهرية بحسب الفئة التي ينتمي إليها، وغالباً تعقد هذه الاختبارات في شهريْ إبريل وأغسطس من كل عام، وحتى الطلاب الذين يواصلون دراساتهم خارج البلاد يأتون لإجراء هذا الاختبار، ويُجري الحافظ هذه الاختبارات الشفوية أو ما يُعرف بـ "تسميع القرآن الكريم" في برواي دار السلام أمام لجنة خاصة مكوّنة لهذا الغرض وفق نظام دقيق لرصد الدرجات التي يحصل عليها الممتَحَن، ويُطلب منه الإجابة عن 18 سؤالاً من حفظه إن كان يحفظ القرآن الكريم كاملاً، والإجابة عن 12 سؤالاً لمن يحفظ 20 جزءاً، والإجابة

عن 6 أسئلة لمن يحفظ 10 أجزاء من القرآن الكريم، ويكون طول السؤال الواحد في حدود صفحة كاملة.

ومعلوم أنَّ حفظ القرآن الكريم أمرٌ سهل ميسّر يمكن القيامُ به في أقل من ثلاث سنوات، ولكنّ المحافظة على حفظ القرآن مدى الحياة من الصعوبة بمكان، خصوصًا للّذين لم يجدوا فرصة للعمل في حقل تعليم القرآن الكريم، أو إمامة الناس في الصلاة.

ولا شك أن تجربة سلطنة بروناي دار السلام في رعاية حفّاظ القرآن الكريم وتكريمهم تعد تجربة فريدة، وهي جديرة بالإفادة منها، لما فيها من إعانة الحفّاظ وتشجيعهم على المداومة في مدارسة القرآن الكريم وتثبيته، ولما فيها أيضاً من ترغيب للآخرين للإقبال على كتاب ربهم، حفظاً له عن ظهر قلب ابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة، وقد آتت هذه التجربة الفريدة من نوعها في هذا المجال ثمارها، وحققت أهدافها في جذب المهتمّين بحفظ القرآن الكريم في السلطنة، ويتّضح ذلك جلياً من خلال الأعداد المتزايدة عاماً بعد عام من الذكور والإناث للاشتراك في برنامج "تسميع القرآن الكريم" والحصول على المنحة المالية الشهرية التي تقدمها السلطنة لمن يجتاز امتحان حفظ القرآن الكريم، وذلك نظير أدائهم المتميّز في مراجعة كتاب الله – تعالى – وحفظه.

وهذا الأمر لا يستغرب من هذه السلطنة التي نشأت وترعرعت في كنف السلاطين المسلمين الذين قذف الله في قلوبهم حب الإسلام، فعملوا على إذكاء نوره على مرّ العصور، وتتمثّل تجربة بروناي دار السلام في هذا الجانب في أمرين:

الأمر الأول: منح حافظ القرآن الكريم درجة الليسانس الجامعية (بكالوريوس في حفظ القرآن الكريم).

وتصدر هذه الإجازة الخاصة من كلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، وتساوي درجة الليسانس الجامعية، وهذا لا شك يفتح فرصة لحفظة القرآن الكريم الذين لم يتمكّنو من إكمال دراستهم النظامية، للالتحاق بالخدمة العامة في المجالات التي تناسبهم، كالتدريس والإمامة وغيرها، ولا فرق في ذلك بينهم وبين خريجي الجامعات.

وقد بدأ ذلك في عام 2017م، وكان عدد الدفعة الأولى الذين تم منحهم درجة الليسانس حوالي ثلاثون حافظاً وحافظة، وذلك يعني بضرورة مساواتهم عند التقدّم للوظيفة بحملة درجة البكالوريوس الجامعية.

الأمر الثاني: منح حافظ القرآن كاملاً أو أجزاءً منه راتباً شهرياً نظير استمراره في الحفظ والمراجعة.

فقد ابتكرت سلطنة بروناي دار السلام البرنامج الذي يعرف بـ "تسميع القرآن الكريم" من أجل مساعدة الحفاظ على المراجعة الدائمة، وأيضاً من أجل تشجيع الآخرين من الشباب والفتيات على الإقبال على حفظ القرآن الكريم.

حيث يعقد امتحان كل ستة أشهر للتأكّد من سلامة الحفظ وعدم نسيان القرآن الكريم، وكما نعلم أن القرآن الكريم سريع التفلّت، ويحتاج إلى مراجعة مستمرة، فحفظ القرآن الكريم سهل ميسّر، ولكن المحافظة على الحفظ مدى الحياة من الصعوبة بمكان، خصوصاً للذين لا يعملون في حقل تعليم القرآن الكريم أو إمامة الناس في الصلوات.

وينقسم برنامج تسميع القرآن الكريم إلى ثلاثة فئات:

(أ) الفئة الأولى: الذين يحفظون القرآن الكريم كاملاً، وهؤلاء مكافئتهم الشهرية ألف دولار بروناوي شهرياً، وتستمر هذه المنحة دون انقطاع لمدة ستة أشهر، ثم يعقد لهم امتحان شفوي يتكون من ثمانية عشر سؤالاً، كل سؤال في حدود صفحة كاملة، وذلك بغرض التأكّد من سلامة الحفظ، فإذا نجح الحافظ في هذا الامتحان بنسبة لا تقل عن ثمانين في المائة، تستمر عليه المنحة الشهرية لمدة ستة أشهر أخرى، وهكذا يجلس لاختبار الحفظ كل ستة أشهر.

(ب) الفئة الثانية: الذين يحفظون ثلثي القرآن، أي (عشرون جزءًا) وهؤلاء مكافئتهم الشهرية أربعمائة دولار برناوي شهرياً، وتستمر هذه المنحة دون انقطاع لمدة ستة أشهر أيضاً، ثم يعقد لهم امتحان يتكون من اثنا عشر سؤالاً، كل سؤال في حدود صفحة، فإذا نجحو في الامتحان تستمر عليهم المنحة الشهرية لمدة ستة أشهر أخرى.

(ج) الفئة الثالثة: الذين يحفظون ثلث القرآن، أي عشرة أجزاء، وهؤلاء مكافئتهم الشهرية مائتين دولار برناوي شهرياً، تستمر أيضاً لمدة ستة أشهر ثم يعقد لهم امتحان يتكون من ستة أسئلة بغرض التأكد من سلامة الحفظ، وهكذا بعد كل ستة أشهر يخضع الحفاظ لإجراء امتحان التأكد من سلامة الحفظ وعدم نسيان القرآن الكريم، وبفضل هذا التشجيع المستمر على حفظ القرآن الكريم من قبل حكومة سلطنة برناي دار السلام، نجد الإقبال الكبير من قبل الفتيان والفتياة على حد سواء للاشتراك في برنامج "تسميع القرآن الكريم" والأعداد في تزايد مستمر.

إن تجربة سلطنة برناي دار السلام في رعاية حفّاظ القرآن الكريم وتكريمهم تعد تجربة فريدة، وهي جديرة بالإفادة منها، لما فيها من إعانة الحفّاظ وتشجيعهم على المداومة على مراجعة حفظ القرآن الكريم وتثبيته، ولما فيها أيضاً من ترغيب

للآخرين للإقبال على كتاب الله تعالى، خصوصاً في هذا العصر الذي انصرف فيه كثير من الشباب المسلم عن تلاوة القرآن الكريم فضلاً عن حفظه واستظهاره عن ظهر قلب.

وقد آتت هذه التجربة الفريدة من نوعها في هذا المجال ثمارها، وحققت أهدافها في جذب المهتمّين بحفظ القرآن الكريم في السلطنة، أجزل الله المثوبة للقائمين عليها.

وكل ذلك يرجع بعد توفيق الله تعالى إلى جلالة السلطان الحاج حسن البلقية معزّ الدين والدولة ابن المرحوم السلطان الحاج عمر علي سيف الدين، سلطان بروناي دار السلام الذي ما فتئ يشجّع أبناء وبنات بروناي دار السلام ويحفزهم ماديًا ومعنويًا لحفظ القرآن الكريم، الّذي – لا شك – سينوّر عقولهم، ويوسّع مداركهم، ويقوّم سلوكهم، فقد قال جلالته في ختام مسابقات القرآن الكريم في عام 2012م، مشجّعاً أبناء بروناى دار السلام على حفظ القرآن الكريم والاهتمام به، إنّ من يحرز المركز الأول في مسابقة القرآن الكريم الدولية سيمنح شهرياً ألفين (2000) دولار بروناى لا تقطع عنه مدى حياته.

المبحث الثاني: تعريفات موجزة ببعض المصطلحات المهمّة في القراءات

(أ) القراءات

1. تعريفُها لغةً

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأَ، وقرأتُ الشئ أي جمعتُه وضمَمتُ بعضَه إلى بعضٍ. قال ابنُ الأثير: (كلُّ شيءٍ جمعتَه فقد قرأتَه، وسُمّي القرآنُ قرآنًا لأنّه جمع القصص، والأمر، والنّهي، والوعدَ والوعيدَ، والآياتِ، والسورَ بعضَها إلى بعضٍ[12]. وقال الرّازي: (قرأَ الكتابَ قراءةً وقُرءانًا بالضمّ، وقرأ الشيءَ ... جمعَه وضمّه، وقولُه تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ"[13] أي قراءته، ...)[14].

2. تعريفها اصطلاحًا

عرّفها العلماء بتعاريفَ كثيرةٍ، أشهرها ما يلي:

---

[12] ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير. (1989م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية، بيروت. ج 4 ص 30.

[13] سورة القيامة، الآية: 17.

[14] انظر: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي. (1420هـ/1999م). مختار الصحاح. المكتبة العصرية، صيدا، لبنان. الطبعة الخامسة. ص 220.

أ. تعريف أبي حيّان الأندلسي. قال: (... علم يُبحث فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآن ...)[15].

ب. تعريف الزركشي. قال: (القرآن هو الوحيُ المنزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءاتُ هي اختلافُ ألفاظِ الوحيِ المذكورِ في كتابةِ الحروف أو كيفياتِها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرها ...)[16].

ج. تعريف ابن الجزري. قال: (... علمٌ بكيفيةِ أداء كلماتِ القرآن واختلافِها بعزو الناقلةِ ...)[17].

وخلاصة هذه التعريفات أن القراءات تشتمل على كيفية النطق بألفاظ القرآن، وكيفية كتابة ألفاظه، وبيان مواضع اتفاق نقَلة القرآن، ومواضع اختلافهم، وعزو كلِّ كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقليها.

---

[15] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. (1420هـ). تفسير البحر المحيط. المحقق: صدقي محمد جميل. دار الفكر، بيروت. ج 1، ص 4.

[16] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (1376هـ/1957م). البرهان في علوم القرآن للزركشي. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ج 1. ص 317.

[17] ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير. (1420هـ/1999م). منجد المقرئين ومرشد الطالبين. الطبعة الأولى. الناشر: دار الكتب العلمية. ص 3.

(ب) القراءة والرواية والطريق، والخلاف الجائز والخلاف الواجب

لا بدَّ لكلِّ من أرادَ أن يتعلّم القراءات أن يعرف الفرق بين القراءة، والرواية، والطريقِ، وأن يعرفَ الخلافَ الواجبَ، والخلافَ الجائزَ؛ لأنّ مَن لم يعرفِ الفرقَ بين هذه المصطلحاتِ تعذّرت عليه القراءة، وهي من الأمور الرئيسة، والمسائلِ الحاسمة، التي يجب على طالبِ علم القراءاتِ أن يُلمّ بها؛ لأنّه – بدونها – لن يتمكّن من إدراك كلامِ أهلِ هذا الفنّ .. فالقراءة هي كل ما يُنسَب إلي إمامٍ من أئمّة القراءات العشْر، والرواية هي كلُّ ما يُنسَب إلى الآخِذين – من الرُّواة – عن ذلك الإمام، والطريق هو كلُّ ما يُنسَب إلى الآخِذين عن أولئك الرُّواةِ وإن سفُل.

فالقراءة – مثلاً – هي ما وردَ عن الإمام عاصم بنِ أبي النّجود الكوفي، والرواية هي ما وردَ عن الرُّواةِ الآخذين عن الإمام عاصم، كحفص بن سليمان الكوفي، وشعبة أبي بكر بن عيّاش الكوفي[18]، والطريق هو ما وردَ عمّن أخذ القراءة عن حفصٍ، وشعبة الكوفيَّيْن وإن سفُل. وكما اشتهر عن كل قارئٍ راويان، فكذلك اشتهر عن كل راوٍ طريقان، مع كون طرقِ الرواة كثيرة جدًّا، تتفرَّع

[18] وهما أشهر الرواة عنه.

حتى تصل إلى نحو ألف طريقٍ، وقد بيّن ذلك إمامُ الحفّاظ، وحجّةُ القرّاء، المحقّقُ ابنُ الجزريّ حيث قال:

وهذه الرّواةُ عنهم طرقُ *** أصحّها في نشرنا يحقّقُ
باثنين في اثنين وإلاَّ أربعٌ *** فهي زُها ألف طريقٍ تجمعُ[19]

فكل ما وردَ من القراءات، والروايات، والطرق، فهو الخلاف الواجب، فلا بدّ للقارئ أن يأتي بجميع ذلك، والإخلال في شيءٍ منه يُعتبر نقصًا في القراءة، وخطأً جليًّا في الرواية، مثال ذلك الخلط بين الفتح والإمالة، أو في المدود، أو في ياءات الإضافة، أو نحو ذلك، بأن يُميل ما حقُّه الفتح، ويمدّ ماحقُّه القصر، ويحرّك ما حقّه الإسكان.

وأمّا الخلاف الجائز فهو الخلاف في الأوجه التي على سبيل التّخيير والإباحة، فبأيّ وجهٍ أتى القارئ أجزأ، كالأوجه التي في البسملة، أو الوقف، بالسكون، والرّوم، والإشمام، والقصر، والتوسط، والإشباع في المدّ العارض للسكون نحو "العالمين"[20]. وما شابه ذلك فيكفي القارئَ – فيه – أن يأتي بوجهٍ واحد منها، وغير ملزم بالإتيان بها كلها، ولا يعتبر ذلك تقصيراً منه، ولا يعدّ نقصًا في الرواية، لكن عليه أن يسير في قراءته في المقام الواحد على وتيرة واحدة، خاصّة في المدود، فإذا بدأ – مثلاً – بالتوسط

[19] ابن الجزري. متن طيبة النشر في القراءات العشر. ص 34.

[20] سورة الفاتحة، الآية: 2.

فعليه أن يستمرّ على نفس النهج؛ لأنّ أهل هذا الفنّ يعيبون على من يتنقّل بين مراتب المدّ في المقام الواحد.

(ج) المُقرِئ والقارئ، والعَرض والسَّماع، والأصُول والفَرش

المقرئ والقارئ

المقرئ – بضمّ الميم، وكسرِ الرّاء – مَن علِمَ القراءةَ أداءً، ورَواهَا مُشافَهةً، وأُجِيزَ له أنْ يُعلّم غيرَه.

وأمّا القارئُ فهو الّذي جمَع القرآنَ حفظًا عن ظهر قلبٍ، وهو على ثلاث مراتب: مبتدئ، ومتوسّطٌ، ومنتهي، فالمبتدئ مَن أفردَ إلى ثلاث روايات، والمتوسّط إلى أربعٍ أو خمسٍ، والمنتهي مَن عَرف من القراءات أكثرَها وأشهرَها[21]. فمن هذا التعريف يتبيّن أنّ بين المقرئ والقارئ عمومًا وخصوصًا، فكلّ مُقرئٍ قارئٌ، وليس كلّ قارئٍ مقرئٌ، فمن الخطأ المشاع أن يُقال لمن يتلو القرآنَ في المحافل أو التلفاز، أو يصلّي بالنّاس إمامًا مقرئٌ، مع أنّ أكثرهم قارئ، يحفظ القرآن بروايةٍ واحدةٍ، فالمقرئ هو المتمكّن من القراءاتِ، الّذي يَقصده النّاس للقراءة عليه، والتلقّي عنه.

[21] انظر: الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ. (1427هـ/2006م). إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. المحقق: أنس مهرة. الطبعة الثالثة. الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان. ج 1. ص 7.

العَرض والسّماع

القراءة – عرضًا – هي القراءة على الشيخ، – أي: أن يقرأ الطالب ويستمِع الشيخُ، فيُصحّحَ له ما قد يكون في قراءته من أخطاءٍ، وهذا هو الغالب على القراء، أمّا القرءاة سماعًا فهي أن يقرأَ الشيخُ ويستمِع الطالبُ ليحذوَ حذوَه حين الأداء.

وقد ثبَت الأمران كلاهما عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: "اقرأ عليَّ"، قلت: أَقْرَأ عليك وعليك أُنْزِل؟ قال: "إنّي أحِبُّ أن أسمعَه من غيري"، قال: فقرأتُ عليه من سورة النساء حتى إذا وصلتُ "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاَءِ شَهِيْدًا "[22]، قال: "حسبُكَ الآن"، قال: فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرِفان)[23]. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: تلقيتُ من فم الرسول صلى الله عليه وسلم سبعين سورة، لا يُنازعني فيها أحد، واللهِ لو أعلمُ أنَّ أحدًا أعلمُ مني[24] بالكتاب تبلغُه المطايا لرحلتُ إليه[25]؛ ذلك لأنّ القراءة –

---

[22] سورة النساء، الآية: 41.

[23] البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. ج 4. حديث رقم 4306. ص 1673.

[24] أي بالقرآن.

[25] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. (1405هـ/1985م). سير أعلام النبلاء. المحقق: مجموعة من المحققين

في تحمّلها – تعتمد على العرض والسّماع، كما أنَّ فيها أمورًا لا تُضبط إلاَّ بالمشافهة، كالإمالة والتقليل، والإبدال والتسهيل، والرَّومِ والإشمام، والإدخَال والاختلاس ونحو ذلك.

والعَرض مقدّم على السَّماع؛ لأنّه أعلى منه في التحمّل؛ فالشيخ يلاحظ كيفية أدء الطالب، ويقوّم مستواه الحقيقيَّ، إذ ليس كلُّ من سَمع من الشيخ يستطيع أن يُؤدّيَ مثل أدائه، قال السيوطي: "القراءة على الشيخ هي المستعملة سلفاً وخلفاً"[26].

الأصولُ والفَرش

الأصول جمع أصل، ويُقصَد بها القواعدُ المضطَّردة، التي يكون حُكمها عامًّا، ويكثر دورُها، ويجري القياسُ عليها كما في المدّ والقصرِ، والإدغامِ الكبيرِ، والهمزتين من كلمةٍ، ومن كلمتين، وميمِ الجمع وهاء الكناية، والإمالة ... وغير ذلك. أمَّا الفرش فمعناه النّشر والبَسط، والكلمات الفرشية هي الكلمات المتفرّقة في القرآن الكريم المختلَف فيها بين القرّاء، وسُمّيت بذلك لانتشارها في السور، فهي متفرّقةٌ كلّ كلمةٍ في سورتها، ويقلّ دورانُها، ووُرودُها، وذلك بعكس الأصول، وهذا باعتبار الكثير الغالب؛ إذْ يوجد في

بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثالثة. الناشر: مؤسسة الرسالة. ج 2. ص 340.

[26] السيوطي، جلال الدين السيوطي. (1974م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج 1. ص 343.

الفرش ما يضطَّرد، وفي الأصول ما لا يضطَّرد؛ فلا يُقاس في الفرش موضع على موضع إلا بدليلٍ، مثل التذكير والتأنيث في نحو "يُقبل، وتُقبل"، والجمع والإفراد في نحو "كتاب، وكُتب"، والمقصود بذلك أنّ ورشًا – مثلاً – إذا قرأ بالتذكير في كلمةٍ ما، فلا يُقاس عليها نظائرُها في باقي الكلماتِ مثلَها فتُقرأ بالتذكير.

المبحث الثالث: تدريس القراءات في بروناي دار السلام

من المعلوم أن القراءات القرآنية كانت منتشرة في العديد من البلدان إبان الفتوحات الإسلامية المعروفة في التاريخ الإسلامي، وجعل الناس يقرؤون بها ردحًا من الزمان، فكان أغلب أهل المدينة على قراءة نافع، وأهل مكة على قراءة ابن كثير، وأهل الشام على قراءة ابن عامر، وأهل البصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وأهل الكوفة على قراءة عاصم وحمزة، إلا أنّه مرّت بالقراءات القرآنية فترة من الزمن انحصرت فيه القراءات القرآنية حتى كاد بعضها أن يندثر؛ واقتصر الناس على القراءة والإقراء في المحافل ومؤسسات التعليم المختلفة على أربع روايات قرآنية من الروايات القرآنية العشرين المتواترة، وما عدا ذلك من القراءات والروايات لم يكن يعرفها إلى عهد قريب إلا أهل التخصص في هذا المجال وهم قلة!

لكن مع نهايات القرن المنصرم الذي شهد بدايات ثورة التعليم العالي، انتظمت العالم الإسلامي صحوة علمية لنهضة

القراءات القرآنية، فقُتحت كليات القرآن الكريم، وبرامج وأقسام القراءات القرآنية في العديد من الجامعات الإسلامية في أنحاء العالم، وقد درج الناس قبل ذلك على مرّ العصور على تلقي هذا العلم الجليل من خلال القراءة على الشيوخ وأخذ الإجازات المسندة عنهم بسندهم المتّصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قلّ إقبال الطلاب على تلقي هذا العلم في العصور المتأخّرة نظراً للمدّة الطويلة التي يستغرقها تحصيله والتمكّن منه، لذا يعد تدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية نقلة نوعية لازدهار القراءات القرآنية من جديد وإحياء ما كاد يندثر منها، والخروج بهذا العلم الجليل من الطريقة التقليدية المتعارف عليها، والتي كانت تعتمد على الإجازة من الشيخ وحلقات الإقراء إلى رحاب الجامعات والكليات الإسلامية.

ولم تكن سلطنة بروناي دار السلام بدعاً من ذلك، فقد اهتمّت بتدريس القراءات القرآنية، إشاعةً لحفظ القرآن الكريم، ودراسة علومه، وقيامًا بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي وصيانة تراثه، وبعد أن أعطينا نبذة وافية عن العناية بالقرآن الكريم في السلطنة، تلك العناية التي شملت جميع جوانبه، بدءاً بتحفيظه والعناية بطابعة مصاحفه ورعاية حفاظه، وذلك لأن حفظ القرآن يعد بمثابة الأساس الذي تبني عليه القراءات من بعد، وفيما يلي أهم برامج تدريس القراءات القرآنية في بروناي دار السلام.

(أ) الدبلوم العالي في القراءات القرآنية

سبق أن أشرنا إلى تلك الجهود الكبيرة التي يقوم بها معهد السلطان الحاج حسن البلقية في تعليم القرآن الكريم ونشره في بروناي دار السلام، حيث لم يكتف القائمون على أمره بذلك، بل أنشؤوا برنامجًا يُعنَى بتدريس القراءات القرآنية، وهو برنامج الدبلوم العالي في القراءات القرآنية، وقد تمَّ افتتاحه في عام 2010م، ومدّة السنوات الدراسة فيه ثلاث سنوات، يدرس الطالب فيها متن الشاطبية في القراءات السبع، حفظاً وشرحاً، بالإضافة إلى متن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر المتواترة للإمام ابن الجزري، يلتحق الطالب بعدها ببرنامج التحفيظ والقراءات بكلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، أو يسافر للدراسة بالخارج، وغالباً يلتحق طلاب الدبلوم العالي في بروناي بمعهد القراءات في شبرا بجمهورية مصر العربية[27].

وقد آتت جهود معهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن الكريم ثمارها، حيث نرى طلابه يقومون بإمامة المصلين في صلاة التراويح في عدد يكاد يكون نصف عدد مساجد السلطنة، ويُتوقّع خلال السنوات العشر القادمة أن يغطوا جميع مساجد بروناي دار السلام.

[27] مقابلة مع الأستاذ محمود طلعت علي حسن البدويهي، رئيس ومنسق قسم اللغة العربية وعالية القراءات بالمعهد.

(ب) برنامج التحفيظ والقراءات القرآنية بكلية أصول الدين

وبعد الإقبال الكبير الذي وجده برنامج الدبلوم العالي في القراءات القرآنية بمعهد السلطان الحاج حسن البلقية المشار إليه في الفقرة السابقة، ونظراً للتطوّر الكبير الذي شهده قطاع التعليم العالي في بروناي دار السلام خلال السنوات الماضية، ومن ذلك إنشاء جامعتين إسلاميتين هما: جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية المعروفة اختصاراً بـ (UNISSA) وجامعة سري بيكاوان للتربية الدينية والمعروفة اختصاراً بـ (KUPU SB).

وقد قرر القائمون على الأمر في بروناي دار السلام فتح برنامج للقراءات القرآنية في المرحلة الجامعية، من أجل استيعاب طلاب الدبلوم العالي في القراءات القرآنية الذي سبقت الإشارة إليه، وكان خريجو طلاب القراءات يُبتعثون للدراسة بمعهد شُبرا للقراءات القرآنية بجمهورية مصر العربية قبل افتتاح هذا البرنامج، حيث لم يكن لهم خيار لمواصلة دراستهم في مجال القراءات داخل وطنهم.

وقد تم افتتاح البرنامج بكلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في عام2017م، وقد تمت تسميته بـ "برنامج التحفيظ والقراءات" والتحقت به الدفعة الأولى من طلاب دبلوم عالية القراءات بمعهد السلطان الحاج حسن البلقية لتحفيظ القرآن في بداية العام الدراسي 2017-2018م، ويعدّ افتتاح هذا

البرنامج إضافة مهمة ونقلة نوعية لتطوير الدراسات القرآنية في سلطنة بروناي دار السلام، حيث أتاح هذا البرنامج فرصة لدراسة القراءات القرآنية في مرحلة الليسانس لطلاب بروناي دار السلام على وجه الخصوص، وطلاب عالم الملايو وغيرهم على وجه العموم، لدراسة القراءات القرآنية، خدمةً لكتاب الله تعالى، وصيانة له عن التحريف والتغيير، والتسلّح بالمعارف والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، هذا ويدرس طلاب برنامج التحفيظ والقراءات بكلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية ست مواد في التخصص الدقيق بالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم كاملاً، وهذه المواد هي حفظ وشرح متن الشاطبية في القراءات السبع، وكذلك حفظ وشرح متن الدرة في القراءات الثلاثة المتممة للقراءات العشر، مع عرض القرآن الكريم بالقراءات العشر الصغرى، يضاف إلى ذلك مادة علم رسم المصاحف، ومادة الضبط وعدّ آي القرآن، ومادة توجيه القراءات، ومن المتوقّع أن يجد هذا البرنامج إقبالاً كبيراً من قبل الطلاب والطالبات خلال الأعوام القادمة، وذلك نظراً للإهتمام الكبير الذي توليه السلطنة للقرآن الكريم وأهله.

إنّ تدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية قد أتاح فرصة كبيرة للعديد من الطلاب الراغبين في التخصص في القراءات القرآنية، رغم ما يعتري ذلك من ضعف التحصيل العلمي لدى

الطالب نظراً لازدحام المقرر الجامعي بالعديد من المواد الدراسية، إذْ يدرس الطالب متطلبات الجامعة، ومتطلبات الكلية، بالإضافة إلى متطلبات التخصص التي أشرنا إليها أعلاه، وبالإضافة إلى حفظ القرآن الكريم، حيث يُشترط على الطالب الذي يلتحق ببرنامج التحفيظ والقراءات بكلية أصول الدين أن يكون على الأقل قد حفظ نصف القرآن الكريم، ويجب عليه أن يكمل حفظ النصف الثاني من القرآن الكريم خلال سنوات دراسته بالجامعة، ولا شك أن حفظ القرآن الكريم كاملاً أثناء الدراسة الجامعية يعتبر أمراً شاقاً على الطلاب، لأنّ حفظ القرآن يحتاج إلى التفرغ التام، والطالب مطالب أيضاً بحفظ المتن.

ومن المعلوم أنّ حفظ المتن يعدّ من الأهمية بمكانٍ في تحصيل وضبط مسائل القراءات، وهو من وسائل حفظ العلم التي درج العلماء على رعايتها والاهتمام بها من قديم الزمان، لأن حفظ المتن يسهل العلم، ولا يخفَى على أحدٍ ما للمتون من أهميةٍ بالغةٍ في تسهيلِ تعلُّمِ القراءات بطريقةٍ مختصرةٍ، نثرًا كانت أو نظمًا في أبياتٍ شعريةٍ؛ لأنّ الذّي يحفظ المتن، ويفهم ما فيه من المعاني يكون حافظًا لذلك الفنّ، وحاضرَ الأدلّة والشواهد في مسَائلِه في أيّ وقتٍ، من غير حاجةٍ إلى كتابٍ؛ فحفظ المتن هو الأصل والأساس في ضبط مسائل القراءات، وقد قيل: من حفظ الأصول ضمن الوصول، ومن حفظ المتون حاز الفنون؛ فعَلى طالب هذا

العلم أن يجعل حفظ المتن نصب عينيه، وعليه أن يعتمد في حفظه على المتون العلمية التي ألّفها العلماء الأوائل، والتي تقرأ القراءات بمضمنها وهي متن الشاطبية[28] في القراءات السبع للإمام الشاطبي، ومتن الدرّة المضيّة في القراءات الثلاثة[29]، ومتن طيبة النّشر في القراءات العشر[30] للإمام ابن الجزري.

وهنا يمكن الفرق بين تدريس القراءات بالطريقة الحديثة، ونعني بذلك تدريس القراءات في المراحل الجامعية، وبين الطريقة القديمة المتعارف عليها وهي القراءة على الشيخ وأخذ الإسناد منه بسنده المتصل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والتفرغ لذلك،

---

[28] هي قصيدة ألفية لامية للإمام الشاطبي القاسم بن فيرُّه، نظم فيها ماتواتر عن القرّاء السبعة، وتحتوي على 1173 بيتًا، وهي نظم لكتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني، وتعتبر من أحسن ما نُظم في هذا الفنّ، قال الإمام الذهبي: (... ولقد سارت الركبان بقصيدتيه حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع، وأوجز، وسهل الصعب ...). انظر معرفة القرّاء الكبار للذهبي. ج 2. ص 564.

[29] هي قصيدة لا مية في القراءات الثلاثة المتممة للعشرة، للإمام المحقّق ابن الجزري، وتحتوي على 241 بيتًا، وقد نظمها على منوال الشاطبية في ظروف صعبة حكاها في خاتمتها.

[30] هي أرجوزة في القراءات العشر تتضمّن ما في الشاطبية، والدرّة، وتزيد عليهما بذكر بعض المسائل، وهي نظمٌ لكتاب النّشر للداني، نظمها بعد رحلة حافلة بالقراءة، والإقراء، وهي تدل على عطاء جزيل من علم الله الّذي يمنّ به على من يشاء من عباده.

وملازمة الشيخ لوقت طويل، حيث لا سبيل إلى إتقان القراءة إلا بملازمة شيخ متقن مجاز، لأنّ إتقانَ القراءة وضبطَ الأداءِ القرآنيِّ فيها لا يتمُّ التمكُّنُ منه إلاَّ بالجلوس الطويل عند الشيوخ المتقنين.

أما وقد اعتمد الناس في هذا العصر على الطريقة الحديثة في تلقي القراءات القرآنية نظراً لمواكبة العصر، ومراعاةً لانشغال الطلاب وكثرة اهتماماتهم، فينبغي على الجامعات أن تشترط على طالب القراءات أن يتقن حفظ القرآن الكريم كاملاً قبل الالتحاق بالجامعة، حتى يتفرغ في الجامعة للمقررات الدراسية، علماً بأن الالتحاق ببرنامج القراءات يشترط له في كثير من الجامعات حفظ القرآن الكريم كاملاً.

وفي الدول العربية لا يلتحق الطالب بقسم القراءات إلا إذا كان حافظاً متقناً مجوّداً، لأنّ حفظ القرآن الكريم يعدّ بمثابة الأساس الذي تُبنى عليه القراءات والروايات من بعدُ، ويظهر ضعف الطالب الذي التحق ببرنامج القراءات دون أن يكمل حفظ القرآن الكريم حين ابتعاثه إلى إحدى الجامعات لاكمال دراسته بالخارج، لأنه سيلتقي بطلاب يحفظون القرآن الكريم كاملا، وبالتالي يصعب عليه أن يواكب هؤلاء الطلاب، نظراً لاختلاف شروط القبول في جامعته الأم، والجامعة التي ابتعث إليها.

وهذا لا شك يحتّم على القائمين على الأمر في بروناي دار السلام التشديد على شرط حفظ القرآن الكريم كاملا للطلاب

الذين يرغبون في الالتحاق ببرنامج التحفيظ والقراءات، إذ تدريس القراءات في نفسه يحتاج المزيد من الوقت، ولا تكفيه الساعات الممنوحة، وهي ثلاث ساعات أسبوعياً لمادة القراءات، يتم تقسيمها بمعدل ساعة لتسميع المتن، وساعة لشرح الأبيات المقرر حفظها أسبوعياً، وساعة للتطبيق العملي وعرض القرآن بالقراءات.

ومن المعلوم أن عرض القرآن يعتبر مادة مستقلة في العديد من أقسام القراءات في العالم، لذا ينبغي أن يأخذ ساعاته المستقلة، إن معاملة مادة القراءات القرآنية كغيرها من مواد العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ليس من الإنصاف في شئ، لأن مادة القراءات تعتمد في تدريسها على ثلاثة أمور رئيسة، وهي حفظ المتن، وشرح المتن، والتطبيق العملي الذي هو ثمرة دراسة القراءات.

ولا شك أن دراسة القراءات في المراحل الجامعية تتميّز بكونها تهتم بالوسائل المساعدة لتوضيح الدروس، مستفيدة من التقنية الحديثة، ويمكننا القول أن هذا العصر يعتبر عصر ازدهار القراءات القرآنية وعودتها إلى الانتشار من جديد، والسبب في ذلك يرجع إلى التقدّم الكبير الذي شهدته البشرية في هذا العصر في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والتكنولوجية، ولا تخفى أهمية التطوّر التقني الذي شهده هذا العصر، وما صاحب ذلك من انفتاح العالم على بعضه من خلال شبكة الإنترنت ووسائل

الاتصالات الحديثة التي قرّبت البعيد وجعلته في متناول اليد بأقصر وقت وأقلّ جهد، ومن الأهمية بمكان توظيف هذه التقنيات المعاصرة في خدمة القراءات القرآنية ونشرها بين الناس، وقد بُذلت في هذا المجال جهود كبيرة من قبل المهتمين بنشر القراءات القرآنية، حيث ظهرت المصاحف الإلكترونية بمختلف الروايات القرآنية، بالإضافة إلى كتب القراءات الملوّنة، والإقراء ومنح الإجازات القرآنية عبر الإنترنيت، من خلال المقارئ الإلكترونية[31].

هذا ويُعَدُّ الإقراء الإلكتروني من الوسائل الحديثة والمفيدة في تعليم القرآن الكريم بصورة صحيحة لفئات كثيرة من المسلمين، خصوصاً الذين يصعب الوصول إليهم لتعليمهم كالمسلمين الذين يعيشون في الدول الأوروبية، ولا يوجد في بلادهم العدد الكافي من الأساتذة المؤهّلين للقيام بهذه المهمة، كذلك الإقراء الإلكتروني أتاح فرصة تعلُّم القراءات القرآنية لكثير من الناس الذين لا يستطيعون الالتحاق بالحلقات القرآنية في المساجد ودور التحفيظ ومعاهد القراءات لتعدد المشاغل وكثرة الاهتمامات في هذا العصر، وبهذه الوسيلة يتمكَّنون من التعلم في منازلهم وفي أوقات فراغهم.

---

[31] المقارئ الإلكترونية هي: حلقات تبثّ على الهواء مباشرة عبر الإنترنيت، تتيح الحوار المباشر بين المعلّم والمتعلّم، وتقوم هذه المقارئ على تعليم القرآن الكريم برواياته المختلفة، وتشمل عملية التعليم على تصحيح التلاوة، وشرح الأحكام التجويدية ودراسة المنظومات في علم التجويد والقراءات كالجزرية والشاطبية وغيرهما.

وكذلك بالنسبة للنساء وربَّات البيوت فبإمكانهن الاستفادة من هذه المقارئ والمدارس الإلكترونية على شبكة الإنترنت دون الحاجة إلى الخروج من بيوتهن، وقد افتتحت مؤخّراً العديد من المقارئ الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية لتعلّم القرآن الكريم وتلقّي القراءات القرآنية للرجال والنساء من مختلف دول العالم، وللاشتراك في هذه المقارئ الإلكترونية لا يحتاج الدارس أكثر من تسجيل بياناته في موقع إحدى هذه المقارئ الإلكترونية، وبعد قبوله ترسل إليه رسالة من المقرأة تحوي اسم المستخدم، وكلمة المرور الخاصة به لدخول برنامج المقرأة في الموعد المحدد وفق الجدول الذي وضع لذلك مع مراعات فروق التوقيت بين الدول، وتهدف المقارئ الإلكترونية المنتشرة على شبكة الإنترنيت إلى تيسير تعليم كتاب الله تعالى بمختلف رواياته للراغبين في كافة أنحاء العالم، ومواكبة العصر، وتسخير التقنية الحديثة فيما فيه النفع والفائدة.

الخاتمة

فيما يلي تلخيص أهم النقاط والنتائج التي يمكن استخلاصها من هذا المقال ومنها:

1. أن سلطنة بروناي دار السلام حققت الكثير من ما تصبو إليه في شأن تعليم القراءات القرآنية ونشرها، يتضح ذلك من خلال المحاور التي تمّ تناولها في هذا المقال، مما يؤكّد أهمية القرآن ومكانته في حياة المسلمين في السلطنة.
2. أن القرآن الكريم كان – ولا يزال – محور اهتمام سلطان برونای دار السلام، الّذي أنشأ العديد من المؤسّسات العلمية لخدمته وتدريس قراءاته، مع تشجيع الحفاظ بمنحهم مكافآتٍ مالية تشجيعًا لهم على الاستمرار في التفوق في حفظ كتاب الله تعالى؛ وذلك من أجل إشاعة حفظ القرآن الكريم، ودراسة علومه، قيامًا بالواجب الإسلامي في الحفاظ على الوحي، وصيانة تراثه.
3. يعد تدريس القراءات القرآنية في المراحل الجامعية في بروناي دار السلام إضافة مهمة ونقلة كبيرة لتطوير الدراسات القرآنية في السلطنة، حيث أتيحت فرصة لدراسة القراءات القرآنية لطلاب بروناي دار السلام على وجه الخصوص، وطلاب عالم الملايو وغيرهم على وجه العموم، للتخصص في مجال القراءات القرآنية.

4. حفظ القرآن الكريم هو الأساس الذي تبنى عليه القراءات، ويعد بمثابة الركيزة الأساسية لاستيعاب القراءات ومعرفة مواطن الأشباه والنظائر في أصول القراءات وفرشها، ولأجل ذلك تشترط أقسام القراءات في العالم أن يكون الطالب الذي يلتحق بها حافظاً للقرآن الكريم ومجوّداً له.

5. عرض القرآن الكريم بالقراءات، وقدرة الطالب على القيام بذلك، هو ثمرة دراسة القراءات، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا تم اعتبار التطبيق العملي للقراءات مادة مستقلة كما هي الحال عند برامج وأقسام القراءات في العالم.

6. إن معاملة مادة القراءات القرآنية كغيرها من مواد العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وإعطائها أسبوعيا ثلاث ساعات فقط ليس من الإنصاف في شئ، لأن مادة القراءات تعتمد في تدريسها على ثلاثة أمور، وهي حفظ المتن، وشرح المتن، والتطبيق العملي للقراءات.

التوصيات

1. التشديد على اشتراط حفظ القرآن الكريم على الطلاب الذين يلتحقون ببرنامج التحفيظ والقراءات القرآنية، لأن حفظ القرآن الكريم هو الأساس الذي تبنى عليه القراءات، وبدونه لن يتمكّن الطالب من استيعاب مسائل القراءات ومعرفة الأشباه والنظائر في أصول القراءات وفرشها، وقد يتضرر الطالب حين ابتعاثه إلى الخارج لإكمال دراسته، نظراً لاختلاف شروط القبول في جامعته الأم، والجامعة التي ابتعث إليها.
2. اعتبار مادة عرض القرآن بالقراءات مادة مستقلة كما هو الحال عند جميع برامج وأقسام القراءات في العالم.
3. الاهتمام بمعاهد القراءات ورعايتها وتحسين وتطوير مناهجها، لأن معاهد القراءات تعتبر الروافد الحقيقة التي ترفد برامج وأقسام القراءات في المراحل الجامعية بالطلاب والطالبات الراغبين في التخصص في مجال القراءات.

قائمة المصادر والمراجع

الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ. (1427هـ/2006م). إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. المحقق: أنس مهرة. الطبعة الثالثة. الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير. (1989م). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية، بيروت.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي. (1420هـ/1999م). مختار الصحاح. الطبعة الخامسة. المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. (1420هـ). تفسير البحر المحيط. المحقق: صدقي محمد جميل. دار الفكر، بيروت.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (1376هـ/1957م). البرهان في علوم القرآن للزركشي. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى.

الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ج 1.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف أبو الخير. (1420هـ/1999م). منجد المقرئين ومرشد الطالبين. الطبعة الأولى. الناشر: دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي. (1405هـ/1985م). سير أعلام النبلاء. المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثالثة. الناشر: مؤسسة الرسالة.

السيوطي، جلال الدين السيوطي. (1974م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن الجزري. (2003م). متن طيبة النشر في القراءات العشر. دار السلام للطباعة والنّشر والتوزيع. ط 1.

كتيب تعريفي عن المعهد باللغة العربية. (1994م). إعداد: معهد تحفيظ القرآن الكريم للسلطان الحاج حسن البلقية.